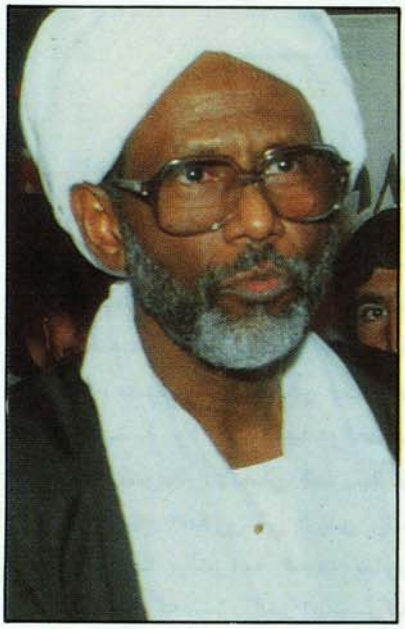

لسنا براضين عن موقف الحكومة السودانية من الجهاد

الروس يحاورون الدكتور الترابي حول أفغانستان

الدكتور حسن الترابي يدلي لـ"الجهاد" بتصريحات هامة حول قضية الجهاد الافغاني

كان لزيارة الدكتور حسن الترابي-الأمين العام للجبهة الاسلامية القومية في السودان-لباكستان، أثرا طيبا في تعميق صلات التفاعل الاسلامي، وفي متابعة القضايا المختلفة التي تهم المسلمين في العالم، كما جاءت زيارته لبيشاور للاطلاع على تطورات الأوضاع في القضية الافغانية، تجسيدا حيا لمعاني التواصل والتناصر بين المسلمين على المستويين الدعوي والحركي، حيث التقى بقادة المنظمات الجهادية، أو من ينوب عنهم، وتبادل معهم وجهات النظر حول آخر تطورات الأحداث، ولم تدع "الجهاد" هذه الفرصة تفوتها، فأجرت مع الدكتور الحوار التالي:

"الجهاد": ماطبيعة تصور الشعب السوداني المسلم بصفة عامة والجبهة الاسلامية بصفة خاصة حول الجهاد الافغاني؟

- ان الجبهة الاسلامية منذ نشأتها ظلت تهتم بقضايا المسلمين وتتخذ منها سببا لتعبئة الشعب السوداني المسلم بمعاني التضامن الاسلامي والتجاوب بكل مايقع من حادثات فالجهاد الافغاني أمر مذكور في وعي الشعب كما في خطابه العام، وقد تجد في القرى النائية من يذكر الجهاد في خطبه ويدعو للمجاهدين الافغان بالنصر ويدعو على اعدائهم.

"الجهاد": هل لديكم برنامج خاص للتفاعل مع قضية الجهاد الافغاني؟ والى أي مدى يصل هذا التفاعل؟.

- نعم! فان للجبهة الاسلامية في السودان نشاطا دبلوماسيا واسعا فهي تستغل قضية الجهاد في خطابها العام للشعب والتي توحي اليه من خلال عبرة الجهاد وقصته بمفهوم العطاء في سبيل الله وتحاول أن تغذي تدينه وبذله، كما تتناول الجبهة القضية الافغانية في دبلوماسيتها وعلاقاتها، فهي تتعامل مع القوى الكبرى في المنطقة التي يقوم فيها الجهاد، وتتصل معهم بحوار واسع حول أبعاد هذه القضية وعناصرها، وهو ليس من باب المناصرة والدعاء فحسب ولكنه قضية استراتيجية دينية لمعاني الجهاد، وجزء من حركتنا الدبلوماسية مع الصين والروس وبعض الحكومات الاخرى.

"الجهاد": كيف يتسنى لكم الاستفادة من الجهاد الافغاني في حركتكم الدبلوماسية؟

ان حركتنا لاتتعامل مع أية قضية بهدف كسبها، فقد مرت علينا ظروف جاهدنا فيها فدخلت معاني الشهادة والجهاد والاغتراب في حركتنا، واليوم لانريد لهذه المعاني ان تموت فينا- لأن المرحلة لاتقتضيها- فالله تعالى أمر المسلمين أن يعدوا في وقت السلم مايلزمهم في وقت العدوان، ومن هنا فاننا نحاول ان نتخذ من صور الجهاد وعبره وقصصه مانتمم به تربيتنا وتزكيتنا الدينية ونعبيء به أنفسنا بما يعيننا على حركتنا الدبلوماسية، ولكل وجه يبتلينا الله به من السراء والضراء.

"الجهاد": هل قمتم بأية اتصالات لبحث قضية الجهاد الافغاني مع الاطراف المرتبطة والمحيطة به ؟

ـ لقد كان لجولتنا الاخيرة التي مررنا خلالها بالصين والاتحاد السوفيتي أثرا ايجابيا في تعميق أبعاد الحوار السياسي، وقد تناولنا مع المسؤلين الصينين جوانب القضية الافغانية، وتبينا موقفهم منها، ومن كافة القضايا الدولية الاخرى وكانت مواقفهم قريبة جدا من مواقفنا، وذلك لأنها دولة لاتحمل للاسلام حقدا تاريخيا، فهي لم تتورط في الحروب الصليبية، وهي ليست استعمارية بل كانت ضحية للاستعمار ولذا فهي تشارك الدول المتحررة الجديدة كثيرا من همومها ومواقفها ازاء القضايا الدولية، بالاضافة الى أنها دولة نامية وناهضة نحو التطور، وقد تحررت من الجمود الفكري في أنماط التنمية، وهي تريد ان تتعاون في حل القضية الافغانية دون أن تشترط شيئا أو تفرض شيئا، بل ان الصين لاتكاد تهتم كثيرا بالايديولوجيات بقدر ماتهتم بالهوية الصينية والأخذ بأسباب النهضة المادية.

"الجهاد": وماذا عن طبيعة الحوار الذي بينكم وبين الروس فيما يتعلق بالقضية الأفغانية ؟

ـ لا أدري ان كان الروس قد نظروا الى زيارتنا للصين ثم لهم فأدركوا أن الجبهة الاسلامية في السودان لابد من التعامل معها رضي المرء ام لم يرض، أم أنهم بعد تطورات الانفتاح في السودان يتحرون سبيلا لاقامة علاقات معهم! وقد اجتمعنا ـ خلال زيارتنا هذه ـ بمندوبين رسميين محليين وزائرين، في جملة مناسبات تطرقنا خلالها للحديث عن المسلمين في بلادهم وعن القضية الافغانية واثرها على علاقاتهم بالعالم، فضلا عن معنى الحرية لأفغانستان، وقد وجدنا فيهم ميلا لأن يتخلصوا من هذه القضية.

"الجهاد": هل طلب منكم القيام بدور ما في الوساطة لحل القضية ؟

ـ نعم ! لقد سمعنا هذا، ولكن لاندري ان كان ذلك سياسة متكاملة في الاتحاد السوفيتي أم أنه حرص المراقبين والرسميين الذين التقينا بهم فيحاولون عبر صلات معينة أن نعينهم على تجاوز هذه الازمة ومازال الامر في أوله، وماكنا لنعقد شيئا قبل أن نتبصّر مواقف اخواننا ونتعرف على مالديهم.

"الجهاد" هل كشف الحوار مع الروس عن أية طروحات لحل القضية الافغانية ؟

ـ طبعا.. نحن لا نأخذ مواقف الروس من حديث يقولونه لنا حول الرأي العام، ولكن من مراقبة الموقف العام، فالرأي عندنا أن الانفتاح الجديد نحو الانفتاح الاعلامي ونحو التنمية تجاوزا للأنماط القديمة التي أدت بالاتحاد السوفيتي الى احتلال أفغانستان، وكذلك شدة الحرص في طلب متاع الحياة الدنيا التي يرونها في الغرب ويريدون أن ينافسوا

> مواقف الصين قريبة جدا من مواقفنا والروس لديهم ميل كبير لأن يتخلصوا من هذه القضية

في هذا المجال، كل هذا يجعلهم يزهدون في القتال حتى يتفرغوا للأخذ بأسباب الحضارة المادية، وربما يكون الانفتاح النسبي للرأي العام سببا لظهور التبرم بظروف القتال والحرمان الذي قد تكلفهم اياه الحرب في أفغانستان، وهذا التبرم ـ المحلي طبعا ـ في البلاد التي تنفتح فيها حرية الرأي كأمريكا، كان سببا مباشرا في ايقاف حرب فيتنام، ولكن الوضع في روسيا قد لايتمخض الا عن ضغط محدود ربما يكون مؤثرا بجانب توجه السوفييت الآن الى أن يطلبوا تقدما لأنفسهم بدلا من أن يصروا على بعض تصورات واهمة لحماية أمنهم بالقوة العسكرية، وهذا اعتبار مقدّر، وثم اعتبار آخر يؤكد هذا ويتناصر معه، وهو أن الجهاد الأفغاني أخذ يتصاعد لأن طول الممارسة مكنت للأخوة المجاهدين من أن يتقنوا عملهم ويحكموا تصويب ضرباتهم. ومع هذا الضغط المتزايد، يبدو لنا من جانب آخر أن المستقبل سيشهد دفعا نحو التسوية، فالروس الآن ينادون ويتمنون أن يربحوا بالسلام ماخسروه بالحرب، ويعملون على الا يخسروا عزتهم ومصالحهم في أفغانستان، ولذا فلن ينسحبوا هكذا، ومانحسب أن الضغط وحده هو الاحتمال الذي سيؤدي الى درجة الانهيار التلقائي الآن، كما حصل في فيتنام، وطبعا اذا تطاول الجهاد قد يصلون الى هذه الدرجة والى الآن لا أحسب أنهم قد وصلوا،

ولذلك يغلب أن يطلبوا مايحفظ لهم ماء الوجه ،ولايريد أحد بالطبع أن يصرّ على اذلال الروس في مقابل مئات الآلاف من الأنفس المسلمة ،واذا كانت الحرية هدفا غاليا لابد أن نتوصل اليه مهما كلف فاننا لا نريد أن نتجاوز ذلك الهدف لنصرّ على أن نخرج الروس بوجه يذلهم.

"الجهاد" :ولكن الواقع أن في اذلال روسيا اذلال لكافة الأنظمة الشيوعية في العالم عدا عن التنظيمات والاحزاب التابعة والموالية !!

ـ هذه مصالح طبعا ،فأن يذل الكفر بأي وجه هو مصلحة وعز للمسلمين ،ولكن لنحسب حساب التكاليف لأنك لا تشتري شيئا الا بثمن ،.. والأوفق أن لا نصرّ على ذلك فقط ولكن على أن نتجاوز ذلك فنذل الروس بأقل عدد من المسلمين ،.. وهذه نظريات فقط.. فبعض الناس يسترخصون الدم المسلم جدا ،لاسقاط طاغية مثلا ،أو من أجل أي هدف يسفكون دماء المسلمين بالآلاف.ان تقدير المصالح الانسانية مطلوب في الدين وحفظ أنفس المسلمين أصل مطلوب ايضا ،فاذا تناسخ مطلوبان فلابد أن نقدم أحدهما على الآخر،واذا تناسخ "اقامة الدين" مع "حفظ البشرية" فلا نترك البشرية تستشهد حتى يقوم الدين ،ولاقامة الدين لانقف عند محاربة روسيا ،بل سنظل نحارب الاستكبار أو الاستعمار العالمي في اي موقع من مواقع العالم ،وما أحسب المسلمين اليوم أهلا لأن يقودوا جهادا شاملا ضد كل الدول العظمى ، حتى يذلوها جميعا ويعز الاسلام.

"الجهاد" :هل كان لكم اتصالات مسبقة مع قادة المجاهدين الافغان قبل زيارتكم هذه ؟

ـ لقد ظللنا نلتقي بالاخوة الأفغان في المسارح الدولية ،ونتابع

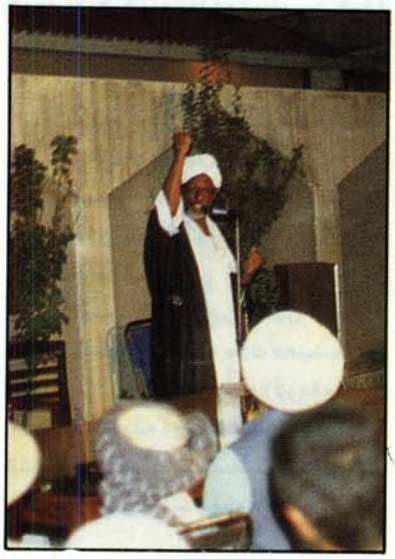

ان الجهة التي تواجه المشكلة هي أولى بالاقتراح والرأي فيها على ان يعينها المسلمون...

معهم أخبار الجهاد ،ولكن برنامج دبلوماسيتنا في المنطقة أتاح لنا زيارة الصين وطرح حوار مع الروس وكذلك طرح التحركات والمحاورات والمناظرات لتسوية القضية الافغانية ، ولذلك كان لابد لنا من أن نتبين جيدا ،حتى ندير حركتنا الدبلوماسية في القضية الأفغانية كما يراها أهلها وهم أولى منا ،وقد سبق هذه الزيارة اتصالات كثيرة تحدثنا فيها مع الاخوة الافغان حول مبادرات الروس ومواصلة الجهاد ،وحول مابعد.. اذا ماكتب الله لهم النصر.

" الجهاد" :هل لديكم تصور معين لنجاح الجهاد الأفغاني ؟

ـ ان الجهة التي تواجه المشكلة هي أولى بالاقتراح والرأي فيها ، على أن يعينها المسلمون لأن الاسلام اذا لم يتمكن بمكان ما ،فانه لايتمكن على الصعيد العالمي، ولايحكمه الا أهل ذلك المكان الذين يعرفون قدرته وحاجاته ،ولذلك فنحن دائما نتصل بالاخوة الأفغان ونقدم لهم اقتراحاتنا ونتناول معهم الحديث حول القضية ،ونأخذ منهم أيضا تصوراتهم ونحاول أن نستعملها في حركتنا الدبلوماسية وفي خطابنا العام.

"الجهاد" :اذا ما انتصر الجهاد الافغاني ـ باذن الله ـ هل تصلح أفغانستان لتكون قاعدة تتجه اليها الحركات الاسلامية المضطهدة لتنطلق منها من جديد وبشكل أكثر صلابة واستعدادا ؟

ـ لايشترط أن يكون ذلك كذلك وأحسب أن الأوضاع الدولية اليوم تحتم علينا جميعا أن يقاتل كل منا الذي يليه من الكفار، وطبعا منا من يهاجر للسلامة بدينه ومنا من يهاجر مجاهدا، ولكن أن يقوم كل واحد منا فيما يليه فيؤسس كيانا للاسلام فان هذا أضمن لمستقبل الاسلام من أن ندفع بكل الحركات الاسلامية الى أفغانستان، والله تعالى يقول ((وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه)) ،فالمرء أفعل في أهله بتاريخهم ولغتهم ،وأقرب لان يهدي ويجاهد ،والحكمة أن يقوم الاسلام عبر الأرض جميعا لا أن يحصر كله في بقعة واحدة فيسهل العمل للقضاء عليه ،ولانريد أن نحمل الاخوة في أفغانستان ـ والحمل كثير جدا ـ تبعات أن يكونوا هم بؤرة الاسلام الوحيدة حتى ينقضّ عليها العالم ومن الخير أن نوزع هذا الغطاء على العالم ،وهذه نظرتنا ومقتضى فقه

الاسلام في ظل الظروف الحالية ،وفي واقع دولي معين،وفي ظل حركات اسلامية تقترب من أهدافها وتبتعد بنسب متفاوته في بلاد كثيرة في كل هذا العالم ،ولانريد أن تنسحب من كل الساحات وتجتمع في مكان واحد فيكون البيض كله في سلة واحدة .

"الجهاد" :الا يمكن أن تجتمع القوى الاسلامية الآن في،صورة كتلك التي اجتمعت لصلاح الدين الايوبي، على سبيل المثال ؟

ـ أولا لقد اجتمع الاقليم لصلاح الدين،ثم تبعه من تبعه في أوضاع يمكن أن يجتمع فيها ،ولكننا نعلم أن أوضاع العالم اليوم وابتلاءاته كثيرة ومتنوعة ،والمتربصين بالاسلام في مختلف النواحي والمجالات، فمثلا قبل الفتح كان على المسلمين أن يهاجروا الى قاعدة الاسلام في المدينة فينطلقوا منها ،ولكن بعد الهجرة ، كان على المسلمين كلهم أن يقاتلوا الذين يلونهم من الكفار وأن ينتشروا في الارض حتى يبسطوا الاسلام ،واليوم نحن منتشرون ولا أحسب أن الحكمة في أن نجتمع والحال هكذا ،حتى ولو أمكن ذلك .

"الجهاد" :ماموقف الحكومة السودانية من الجهاد الأفغاني ؟

ـ لسنا براضين عن موقف الحكومة السودانية من الجهاد ،وكنا نتمنى أن يكون للجهاد الافغاني مكتب رسمي في السودان حتى نعظم هذه العلاقة التي نسعى لتغطيتها لمصلحتنا ومصلحة الجهاد ،ولكن الحكومة ماتزال الى الآن لم ترفض ولم تأذن،وقد طلب منها ذلك من قبل الاخوة الافغان ومن قبلنا أيضا ،وكان ذلك موعودا به حتى قبل قيام الحكومة الحالية ولكن ماأدري ان كان الأمر هو تراخ من الحكومة الآن، أو أن فيه شيئا من المراعاة لأعداء الجهاد الافغاني من أهل اليسار والذين تتعاون معهم الحكومة !

"الجهاد" :حبذا لو تلقي لنا بعض الضوء على التحركات التي قمت بها بزيارتك لقادة المنظمات الجهادية ؟

ـ لقد حظيت بزيارة كل القيادات تقريبا ومن لم يتواجد منهم شخصيا قابلت مجموعته ،وقد حاولت أن أغلظ عليهم مسؤوليتهم لا لغرض الجهاد وحده ،لأن القرآن الكريم واضح في ذلك،ولكنني أكدت على الوحدة لأغراض الحياة التي تعقب الجهاد فلا نريد بعد صور الجهاد الزاهية المبشرة أن يرى المسلمون صراعا بين المجاهدين،وأن يصبح بأسهم بينهم لا على عدوهم . وينبغي كذلك أن نستعد لما بعد الجهاد فكريا ومنهجيا ،وهذا الأمر يقتضي الوحدة أيضا والاستقرار، لأنه بغير الاستقرار لايمكن أن تتحرر أفغانستان من الظرف الذي جعلها عرضة للعدوان ،وان ظللنا عرضة للعدوان فسيعتدي علينا أحد ما ،لأن طبيعة المجتمع البشري هكذا ، من ضعف جرّ على نفسه العدوان وتداعت عليه الامم كما تتداعى الأكلة ،واني لمنشرح الصدر لما انتهيت اليه من نتائج ولكني أرى أن نتركها تتجلى للواقع في وقتها .

> ونتمنى أن يكون للجهاد الافغاني مكتب رسمي في السودان حتى نعظّم علاقتنا لمصلحتنا ولمصلحة الجهاد

"الجهاد" :ماتقويمكم لزيارتكم هذه ؟

ـ الحمدلله ،لقد كانت هذه الزيارة كثيفة جدا ،التقيت فيه بالمسؤولين الباكستانيين ،وبالاخوة المجاهدين والتقيت بعدد هائل من قادة الفكر والعمل ومن قادة الحركة الاسلامية في باكستان،كما لقيت غير الباكستانيين في المؤتمرات وساحات الجهاد وغيرها من ساحات الحياة ،وكذلك حضرت ثلاثة مؤتمرات رئيسية :مؤتمر الاعجاز العلمي الاول في القرآن والسنة ،مؤتمر البنوك الاسلامية ومؤتمر التعليم الأفغاني.

حقا لقد تطاولت غيبتي عن السودان،ولكن أرجو الله أن ينفعني بها لعبادته .

"الجهاد" :في نهاية لقائنا نشكر الاخ الكريم الاستاذ الدكتور حسن الترابي الأمين العام للجبهة الاسلامية القومية في السودان على اتاحة الفرصة لنا للاطلاع على بعض مافي جعبته من أمور ساخنة تتعلق بقضية الجهاد الافغاني من جوانب مختلفة ،سائلين المولى عزوجل أن ينفعنا واياه بما ذكر وأن يوفق سائر المسلمين لما فيه الخير والرشاد وأن يسلك بهم سبل التوفيق والصلاح والسداد ■